

الحكومة ترمي كرة النار إلى الجيش وتضعه أمام تحدّي عرسال

حزب الله ينهي المعركة مع «النصرة»... و«داعش» الهدف المقبل العشائر؛ حريصون على البلدة وأهلها... ومعركتنا محصورة بالإرهابيين

محمد حمية

بعدما حسم حزب الله والجيش السوري جبهة القلمون، لم تنتظر المقاومة قرار الحكومة تكليف الجيش إنهاء ظاهرة الإرهاب في عرسال وجرودها، إنما سبقتها واستكملت عملياتها العسكرية في الجرد، وتركت أمر البلدة للحكومة التي اتخذت قراراً بتكليف الجيش أمن البلدة، وصفه نواب البقاع بالغامض ويربك الجيش أكثر ممّا يحصّنه سياسياً. العشائر تشارك في معارك القلمون وجرد عرسال وترايض على سلاحها، هكذا يصف قيادي كبير في عشائر البقاع في حديثه لـ«البناء»، إذ اعتبر أنّ وجودها يشكل ضمانة لكل المواطنين من كل المذاهب والطوائف من الاعتداءات الإرهابية، مؤكداً حرص العشائر على أهل السنة، ومعركتها محصورة بجرد عرسال والإرهابيين. لكن بما أنّ عرسال تحولت إلى استراحة محارب لمسلحي «النصرة» و«داعش»، حذر المصدر من أنّ الجيش إذا لم يدخل لإخراج الإرهابيين منها، فإن العشائر ستفعل ذلك. المعركة حققت أهدافها وقلصت المساحة التي تسيطر عليها «النصرة» إلى 10 في المئة بعدما كانت تسيطر على 350 كيلومتراً. هكذا يقيّم الخبراء العسكريون معركة جرد عرسال، ويتوقعون انسحاب المسلحين إلى سورية ضمن صفقة، أو مباحية «داعش» الذي لن يرضى وجود تنظيم خارج عن سلطته في المنطقة، فضلاً عن أنّ المقاومة حمت كتف الجيش الأيمن، إذ كان المسلحون يعتدون على الجيش والمواطنين، وصارت عرسال محمية أيضاً. كما توقعوا توجه المقاومة نحو الشمال، إذ ستكون المعركة المقبلة مع «داعش»، فيما كشفت مصادر لـ«البناء» عن مسعى قطري - تركي يجري لتأمين ممر آمن للمسلحين في جرد عرسال، قوبل برفض حزب الله الذي فضل استمرار المعركة.



اعتبر أنّ الأجهزة الامنية هي التي تقيّم الوضع العسكري في الجرد.

المقاومة تحمي كتف الجيش

أكد الخبير العسكري الدكتور محمد عباس أنّ «عمليات المقاومة والجيش السوري في جرد عرسال بدأت من الجنوب باتجاه الشمال، أي من عسال الورد إلى جرد عرسال، وفي الفترة الاخيرة المقاومة تقدّمت من الجنوب الغربي لإبعاد المسلحين عن بلدة عرسال». وأشار إلى أنّ «المقاومة سيطرت على سهل الروهة جنوب غربي جرد عرسال وعملياً اقتربت قدر الإمكان من نقاط تواجد الجيش اللبناني، ما يضع المسلحون أمام خيارات، إما الاتجاه نحو الغرب أي إلى عرسال ومخيمات النازحين، أو إلى الشمال نحو مناطق تواجد تنظيم داعش».

وأكد عباس أنّ «فرصة دخولهم إلى بلدة عرسال باتت أقل من السابق، لأن المقاومة موجودة في الجهة الجنوبية الغربية من المنطقة الفاصلة، واقلّت معبر الدرب وغيره الذي كان المسلحون يرسلون عبره السيارات المفخخة». واعتبر أنّ «معركة جرد عرسال شارفت على النهاية، والجرد الباقية التي تبلغ مساحتها المساحة 100 كيلومتر، تعتبر قسمين، مساحة ضيقة يسيطر عليها داعش، وقسم ضيق أيضاً تسيطر عليه النصر، وإذا تسلل المسلحون إلى عرسال البلدة، فالأمر متروك للجيش».

وأضاف: «تقلصت المساحة التي تسيطر عليها النصر إلى 10 في المئة بعدما كانت تسيطر على 350 كيلومتراً، النصر أمام خيارين، إما الانسحاب إلى سورية ضمن صفقة، أو مباحية داعش الذي لن يرضى وجود تنظيم خارج عن سلطته في المنطقة، لأنه بعد السيطرة على سهل الروهة، دُفع المسلحون شمالاً وهناك، حيث الودية والإراضي المغطاة تسمح بفرار عدد قليل من المسلحين». ورأى الخبير العسكري أنّ «الجيش مكلف بتقييم الموقف منذ وقت طويل لأنه لا يتمركز من دون تقييم الوضع العام والخاص، وهو يقوم تلقائياً بوضع الخطط والسيناريوات. ولكن قرار الحكومة وفر الغطاء السياسي وإنما من دون استهداف النازحين السوريين في المخيمات، حيث يتواجد المقاتلون. كما عدم السماح له بالتنسيق مع الجيش السوري ولا حتى مع المقاومة». مبيّناً أنّ الجيش بحاجة إلى قرار يسمح له بالتنسيق مع الجيش السوري والمقاومة جغرافياً وعسكرياً.

وأوضح عباس أنّ المقاومة الآن تستولي على سهل «الروهة»، يعني أنها تحمي كتف الجيش الأيمن. إذ كان المسلحون يعتدون على الجيش والمواطنين، فضلاً عن أنّ الجيش الآن مراح وعرسال أيضاً محمية.

«داعش» والمعركة المقبلة

السيد نصر الله في خطابه الأخير استغرب كيف أنّ العالم كله يتصرف على أنّ «داعش» تهديد وخطر داهم، فيما البعض في لبنان لا يرون فيه خطراً، وهو متواجد في جرد عرسال داخل الأراضي اللبنانية. لا شك أنّ كلام السيد إشارة إلى أنّ المعركة التالية بعد حسم المعركة مع «النصرة» ستكون مع «داعش».

وهنا توقع العميد عباس أنّ تتوجه المقاومة نحو الشمال، حيث ستكون المعركة المقبلة مع «داعش» الذي يتشارك و«النصرة» في الابدولوجيا نفسها والعقيدة والتسلح والعديد والقوة. معتبراً أنّ حسم المعركة معه مرتبط بأداء المقاومة وخطتها ومستوى التدريب، وكل ذلك ثبت أنّه على درجة عالية من الحرفية والنجاح فضلاً عن تنفيذ مراحل العملية بشكل مثالي، لذلك ما حصل في المعارك مع «النصرة» سيحصل في المعركة مع «داعش».



قانسوه

حتى المسيحيين في القاع ورأس بعلبك وجديدة الفاكية والعين ودير الأحمر مستعدون للدفاع عن أرضهم في وجه الخطر الإرهابي. فضلاً عن أنّ أبناء العشائر هم في الجيش والمقاومة، إضافة إلى مقاتلي الحزب القومي، وحزب البعث والحزب الشيوعي وحركة أمل، كلهم موجودون على الساحة وسيؤلفون 20 لواء للدفاع عن عرسال والبقاع».

وأكد قانسوه «أن أهالي عرسال أهدنا ونضعهم في قلوبنا، هناك بعض الأشخاص الذين تعاملوا مع الإرهاب بتوريط من المستقبل أو طلباً للمال، لا سيما النائب جمال الجراح الذي يسلح منذ سنوات في البقاع ويبت الفنتة المذهبية».

وطمان قانسوه كل الحريصين والمتخوفين والمتأميرين أنّ لا فتنة مذهبية ولا مشكلة مع أبناء عرسال بل مع الإرهاب. متوقفاً أنّ يهرب المسلحون باتجاه شمال القلمون ما سيؤدي إلى اصطدامهم مع مقاتلي تنظيم «داعش»، لأن سهل «الروهة» هو الحد الفاصل الآن بين التنظيمين. مستبعداً دخول المسلحين إلى عرسال لأن الجيش موجود فيها ولديه صلاحية لمواجهتهم ومنعهم من الدخول إلى عرسال والمخيمات.

عضو كتلة المستقبل نائب البقاع عاصم عراجي لم يستبعد في حديث لـ«البناء» أنّ يشن المسلحون هجوماً على بلدة عرسال، وعبر عن ارتياحه وارتياح أهالي البقاع وعرسال تحديداً لتكليف الجيش أمن البلدة. رافضاً أي قوة عسكرية شعبية أو حزبية غير الجيش.

على رغم بيانات قيادة الجيش المتكررة عن حاجتها للسلاح للدفاع عن لبنان من اعتداءات الإرهاب، إلا أنّ عراجي رأى أنّ الجيش لديه سلاح أهم من السلاح الموجود مع حزب الله ومع «النصرة». وقال: «نحن مع الجيش وهو لديه السلاح وأولوية قتالية من مغاوير ومجوقل وهو الوحيد المخول بحمل السلاح والدفاع عن الحدود الشمالية والجنوبية للبنان».

ورأى أنّ «السلطة السياسية هي التي تعطي الجيش القرار للهجوم على المسلحين، لا أنّ ينجر خلف أي حرب يخوضها أي طرف». مشيراً إلى أنّ دخول أي طرف غير الجيش يشجع الأطراف الأخرى لإنشاء قوى مسلحة وأمن ذاتي، ما يجرّ تجربة الحشد الشعبي في العراق التي لم تكن ناجحة.

وعن قرار المسلحين من القلمون وجرد عرسال إلى البلدة والمخيمات التي يمكن أنّ تتحول إلى قبيلة موقوتة سنتفجر في وجه عرسال، دعا عراجي الأجهزة الامنية إلى التحقق من هذا الأمر.

وعلى رغم الإنجازات الميدانية التي تحقّقها المقاومة في جرد عرسال في إبعاد خطر الإرهاب عن لبنان، والمشاهد الحية التي تعرض على شاشات التلفزة، إلا أنّ عراجي



عباس

وحريصون على أهل السنة ومعركتنا محصورة بجرد عرسال وعندما تتحدر، إما أن يدخل الجيش إلى عرسال البلدة، أو سندخل المقاومة لكن من خلال العشائر، لأن هناك مطلوبين قتلوا أولادنا وأسروا جنود الجيش نريد أنّ نعتقلهم أو نعالج الدولة الأمر».

عرسال استراحة محارب

وعن مصير المسلحين الفارين من القلمون والمحاصرين في جرد عرسال قال المصدر: «سيذهبون باتجاه ريف حمص الشرقي، باتجاه دمر عبر مسارب لهم، لكنه استبعد فرارهم إلى الزيداني التي تعتبر ساقطة في يد الجيش السوري فضلاً عن أنّ خطوط قبيلة وعسال الورد مغلقة أمامهم. مبيّناً أنّ عرسال هي استراحة محارب لمسلحي «النصرة» و«داعش» يدخلون ويخرجون براحة تامة. وهناك مررات بغض الجيش النظر عنها، والتحويل يتم يومياً من خلال شاحنات الغذاء التي تدخل بحجة مخيمات النازحين السوريين».

وساطات لانسحاب المسلحين

تحدثت مصادر لـ«البناء» عن مسعى قطري - تركي قيد التنسيق لتأمين ممر آمن للمسلحين في جرد عرسال، من أجل خروجهم من المنطقة إلى مناطق داخل سورية. وقد تمّ التوسط لدى حزب الله عبر قنوات معنية. إلا أنّ الحزب رفض أي وساطة من هذا القبيل. لا بل فضل المعركة. كما أفادت المصادر بأن قيادة عمليات الجيش وقيادة عمليات المقاومة عقدتا اجتماعاً منذ أيام، وتقرر بأن يتولى الجيش البلدة، والمقاومة الجرد. وإن قيادة حزب الله قالت لقيادة الجيش «إن عرسال البلدة مهمتك وإذا احتجّمت إلى المساعدة نحن حاضر».

كما نقلت المصادر، نيّة العراملة ضمناً التخلص من الإرهاب وبإنيهم سيكونون مع الجيش إذا دخل المسلحون البلدة، محذرة من محاولات تهريب المطلوبين الذين يتعاملون مع «النصرة» كالشيخ مصطفى الحجري «أبو طاقية».

وكشف مصدر أمّني رفيع أنّ «الجيش سيدخل إلى عرسال، والقرار اتخذ ولن يتراجع. إلا أنّ المشكلة أنّ الجيش لا يحتاج إلى قرار سياسي، إنما إلى موازين التسليح. أي التوازن العسكري مع النصر، لأن قدرات النصر العسكرية تفوق قدرات الجيش، لا سيما امتلاكها الصواريخ الحرارية التي يقدّمها الجيش الذي يملك ما أقصاه واجمات 107. وتوقع المصدر أنّ تنتهي عملية جرد عرسال في غضون أيام قليلة، فقد تم تحرير 65 كيلومتراً حتى الآن وبقي 65.

العشائر خلف الجيش والمقاومة

وفي السياق ذاته، أشار النائب قانسوه إلى أنّه «ليست العشائر فقط التي تقاتل، بل كل المواطنين في البقاع،



عراجي

قرّر إطلاقها من يرفض إنهاء ظاهرة الإرهاب في عرسال وجرودها. فبعد الإعلان عن تشكيل «لواء القلعة» من مكونات عشائرية في البقاع للقضاء على التهديد التفخيري في الجرد، انتشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي فيديو تظهر فيه مجموعة من سبعة ملثمين يزعمون أنّهم من أهالي عرسال ويعلمون تشكيل «كتيبة الفاروق عمر».

بعدما حسم السيد نصر الله الموقف من عرسال، بأن حزب الله أن يدخل إليها، ما هو دور العشائر؟ وهل ستندرج منطقة البقاع إلى الفتنة كما يتحدث البعض؟

السيد نصر الله ذكر بأنّ «الدولة إذا تخلت عن المسؤولية، فاهل بعلبك والهزمل لن يتخلوا، شدّداً على أنّ المسألة حتى الآن لا تحتاج إلى حشد شعبي ولا إلى تعبئة عامة»، موضحاً أنّ معركة جرد عرسال ستستهل مهمة الجيش.

مصدر قيادي مطلع على تشكيلات عشائر البقاع أكد لـ«البناء» أنّ العشائر تشارك في معارك القلمون وجرد عرسال، لافتاً إلى أنّ الخطة كانت أنّ يحسم حزب الله والعشائر القلمون، والجيش اللبناني يدخل لاحقاً إلى عرسال البلدة. مؤكداً أنّ هذه الجرد ستندف وسيلالحق الإرهابيين على الصخرة الأخيرة».

وأشار المصدر إلى أنّ العشائر ورقة ضغط حتى يتّخذ الجيش إجراءاته ويدخل إلى عرسال «لأننا لن نقبل بعد اليوم أنّ يبقى أولادنا يذبون بقاوى من محاكم داخل عرسال، المقاومة تمون إلى حدود معينة، لكن إذا تكرّر مشهد خطف العسكريين وقتل المواطنين وفصل الرؤوس عن الأجساد، عندئذ الجوار سيرتحر».

وأضاف: «حزب الله سيتابع معركته في جرد عرسال ويجرّ المزيد من التلال الهامة، وأصبح على تماس مع الجيش، بحيث أصبحت النصر محاصرة بين فكي كاشة»، موضحاً أنّ تشكيلات العشائر موجودة وكل قرية أو بلدة يوجد فيها مواطنون يرابطون على سلاحهم، وقال: «عندما هاجم المسلحون موقعا لحزب الله في بريتل في عيد الاضحى الماضي، صعد عدد كبير من العشائر بهدف الدفاع عن المنطقة. إلا أنّ المقاومة وضعت الحواجز لكي تمنع المواطنين من الذهاب إلى المنطقة».

وطمان المصدر أنّ المقاومة تسيطر والعشائر على المنطقة، مستبعداً أي فتنة مذهبية، «لا بل وجودنا يشكل ضمانة لكل المواطنين من كل المذاهب والطوائف من الاعتداءات الإرهابية. وموقفتنا خلف الجيش والمقاومة لا ضدّ أهل عرسال. هناك مطلوبون في عرسال، والدولة تتكفل بهم كما تكفلت بباقى المناطق».

واستدّخ المصدر بما سمّى «كتيبة الفروق عمر»، متهماً تيار المستقبل بالوقوف خلفها. معتبراً أنّ أقصى ما يمكن أن يقوموا به «إفقال طريق سعدنايل التي تعتبر ساقطة عسكرياً بالنسبة لبنا، نحن نحافظ على الصيغة المتنوعة في المنطقة

